

الإجابة النموذجية في مقياس النقد العربي المعاصر:

السؤال الأول: "يُعد الغموض من أبرز القضايا التي ميزت التجربة الشعرية المعاصرة، وقد تباينت الآراء حوله". ناقش القول، مبرزاً أسباب الظاهرة والموقف النقدي العربي منها.

مقدمة: 2 ن

الغموض من أبرز الظواهر التي ميزت التجربة الشعرية المعاصرة، وقد شكل محورا هاما من محاور الجدل الفكري في الساحة النقدية العربية الحديثة، لكونه ظاهرة متعدد المحاور والأبعاد، فقد ارتبط بمفهوم الحدائث، إذ كان نتيجة بارزة من نتائج الاحتكاك بالآخر الغربي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو يعكس بصورة أو بأخرى حياة الإنسان المعاصر في تناقضاتها وتعقيداتها المختلفة، وعلى اعتبار أن الأدب جزء من حياة الإنسان وفكره فهو يتأثر أليا بتلك التغيرات والتحويلات الحاصلة .

ويبتدئ الغموض في مراحل الأولى على مستوى اللغة، حيث يحملها المبدع من الدلالات المختزلة غير المباشرة ومن الإيماءات ما يستبعد المعاني المباشرة أثناء عملية التلقي إلى مستويات أعمق بلغة. ولعل السبب الرئيسي وراء ظاهرة الغموض هو استفزاز فكر المتلقي، للانتقال به من مرحلة التلقي العقيم للنصوص إلى التفاعل الإيجابي المفضي إلى المساهمة في إنتاج المعنى .

العرض: (أسباب الظاهرة والموقف النقدي العربي منها)

يجد الباحث في قضية الغموض في الشعر المعاصر، أن أسبابها متعددة ومتداخلة، فهي لا تتعلق بمستوى النص الشعري فحسب، وإنما قد تكون موجودة على مستوى الشاعر، بل والمتلقي نفسه "ظاهرة الغموض قضية أدبية نقدية، لذا فهي تتصل بمجموعة من النظريات التي تتوزع ما بين الأدب والنقد والمعارف التي تتصل بهما: نظرية الأدب تاريخ الأدب، نظرية القراءة أو استجابة القارئ، علم الاجتماع، علم النفس، الأنثروبولوجيا"، ويمكن إجمالها في ثلاث مستويات: النص، المبدع والمتلقي.

2 ن / أ. أسباب متعلقة بالنص :

كل قصيدة تكتب في ظروف خاصة وحيثيات خاصة وتجربة شعورية خاصة، فإذا تغيرت الأزمنة والحيثيات تتغير المعاني بدورها وتأخذ دلالات جديدة قد تكون مهمة بسبب إخراجها من سياقاتها الأصلية، وفي هذا الصدد يقول أحدهم: "ظاهرة الغموض في الشعر العربي لا يمكن أن تفهم بعيدا عن السياق الاجتماعي الذي أفرزها، ولفهم هذا السياق الاجتماعي لابد من النظر إليه في 'طار حركة المجتمع

العربي الكلية في التاريخ ابتداء من العصر الجاهلي، وذلك لتوضيح أهم المنعطفات في مفردات المهاد الحضاري العربي، وعلاقة هذه التحولات بالإبداع خيث الإنتاج والتلقي ".

2ن / ب. أسباب متعلقة بالمبدع:

نظرة الشعراء للشعر ومفهومهم له يختلف من شاعر لآخر ومن تيار فكري لآخر ، فالرومانسيون يرون أن الشعر ترجمان الروحي ولا بد أن يعبر بعمق عما يختلج في النفس الإنسانية، ولاشك أن هذا التعمق في أغوار نفسه من شأنه أن يقدم نصوصا معتمة مهمة غامضة غموض الأعماق البشرية، والأمر ذاته بالنسبة للرمزيين الذين يعتقدون أن القصيدة لا تتضمن معنى واحدا، على اعتبار أن الكلمات لا تحمل معنى واحدا خاصا، وهكذا يتولد الغموض والإبهام، ونأخذ هذا القول على سبيل التمثيل لا الحصر: "الشعر وليد حى روحية وحريق مشتعل في النفس، فإذا لم يكن الشعر من وحي هذا الجحيم فعبثا يكتب صاحبه، نثرا أو غير نثر، وعبثا يكتب الناقد، وعبثا تزرع الصفحة الثقافية ."

2ن / ج. أسباب متعلقة بالمتلقي :

قراءة كل نص مهما كان نوعه وشكله تخضع للخلفية الثقافية للمتلقي ولمرجعياته المعرفية، ومتلقي العصر الحديث قارئ مستعجل سريع على شاكلة الحياة الحديثة، وبالتالي كلما قل الهدوء والتروي كلما اتسعت الهوة بين النص والمتلقي، "تواجه الباحث في اللغة العربية صعوبات جمة لتحديد مسار البحث، وذلك لغياب الجهاز المفاهيمي المشترك الذي يضبط المصطلحات والمفاهيم والأبعاد في الحقل الدراسي المحدد، ولخضوع كثير من الكتابات للتأثيرات الأيديولوجية المباشرة. لذا غالبا ما تأتي الدراسات متنافرة ومتناقضة أحيانا حتى في الحقل الدراسي الواحد، كذلك تأتي متباينة في درجة عمقها وموضوعيتها. "

وتبقى القصيدة المعاصرة بحاجة إلى قارئ مثقف جدا حتى يتمكن من حل شفراتها "فغموض العمل الفني قد لا يرجع إليه وحده، فربما كان مرجعه إلى الشخص المقدر للقيمة الجمالية أو المتذوق لها. "

5ن / أ. أما الموقف النقدي العربي من ظاهرة الغموض في الشعر المعاصر فقد تباين بين

الرفض والقبول، فهناك من يراها ضرورة حتمية أفرزتها التطورات الفكرية والاجتماعية التي مست مختلف مناحي الحياة الإنسانية، نتيجة تصلب النماذج القديمة ، ذلك ما عبر عنه أدونيس في قوله: "إن رفض الرؤى الشعرية القديمة للعالم، ورفض الظواهر الثابتة التي تظل هي هي، ورفض شرحها، إن هذا كله ولد عند الشاعر واقعا سديميا محطما، غامض المعنى " ، وغير بعيد عن أدونيس نجد محمد عبد الواحد حجازي يبرر للغموض بظغوطات العالم المختلفة واضطراباته الدائمة، كل ذلك ولد حالة لا

استقرار لدى الشاعر المعاصر، فانعكس ذلك على لغته، فهو "يحاول أن يشق طريقه وسط غيوم كابية من الغموض، فإذا انعكست مشاعره على عمله الفني، فلا تثريب عليه ولا لوم".

5ن / بالمقابل نجد فئة من النقاد رفضت هذه الظاهرة رفضا شديدا، معتبرة إياها إفرازا من إفرازات الحدائثة الغربية، وضعفا في الإبداع الشعري لدى المبدع، "أنا أعرف أن هناك نقادا وأدباء ليس لديهم ما يقولونه فيلجأون إلى الغموض الذي لا يخفي أي قيمة فنية أو أية قيمة جمالية "

وما تجدر الإشارة إليه أن المعارضين لم يرفضوا الغموض كلية لكون جزء أصيل في الشعر، لكن ما أعابوه هو المبالغة فيه لدرجة التعمية "والغموض من طبيعة كل شعر، عربي أو غير عربي، ولكن التعمية ليست أبدا من جوهره، ولم يعرف تاريخ الشعر العالمي مرحلة باتت فيها المذكرة الإيضاحية التي يجب أن ترفق بالقصيدة مطلبا قوميا كالمرحلة التي يمر بها الشعر العربي اليوم".

2ن / خاتمة:

تعد ظاهرة الغموض من أبرز الظواهر التي لازمت الشعر المعاصر، وقد تباينت الآراء إزاءها، بين من يعتبرها ضرورة حتمية فرضتها ظروف الإنسان المعاصر، وبين من يرفضها ويعدها إفرازا من إفرازات الحدائثة والاحتكاك بالمنجز الغربي.

السؤال الثاني: "يُعد الخطاب النقدي العربي المعاصر خطابا مدججا بالإيديولوجيا".

اشرح ذلك، مبرزاً أهم الأنساق الإيديولوجية المتضمنة فيه.

2ن / مقدمة:

النقد فعل جمالي يحفر في دهاليز نص إبداعي لينتج نصا موازيا، يعبر عن التجربة الفردية لصاحبه ورؤيته النقدية الخاصة، بلغة وإيماءات ذات دلالة. ولا غرابة أن يكون هذا النص الموازي/الشارح وسطا فعالا للإيديولوجيا بل هو منتجها، لأنه لا يمكن فصل الناقد عن أفكاره ومواقفه، كما يمكن أيضا لهذا النص أن يخفي هذه الإيديولوجيا ضمن أنساقه المضمرة، فتبدو كينيات لغوية/فكرية أكثر منها إيديولوجية. وسنحاول من خلال هذا المقال إبراز الأنساق الإيديولوجية المتضمنة في الخطاب النقدي العربي المعاصر.

العرض:

تخللت الخطاب النقدي العربي المعاصر عدة أنساق إيديولوجية، نذكر أبرزها:

4ن / -النسق الحدائوي:

الحدائفة فف الءراساء الأءبفة والنقءفة هف اءءاء فكرف مس أءلب المءاهب والمءارس الأءبفة والنقءفة، بهءف إءءاء ءغفراف فف المفاهفم القءفمة السائءة، وارءبءء الءءاءة بمفهوم آءر هو الأصاله، الءف نلءص ءلالءه من معجم اللغة العربفة المعاصرة بكونه المقءرة على الءفكفر والءعبفر عن الءاء بءرفقة مسءقلة .

وكءفرا ما عءء قراءه الءءائفف قراءه معبرة عن رؤفة انبهارفه بأفكار الءءاءه الغربفة الءف ءءعو إلى الءءءفء على كافة المسءوفاء، وبالمقابل ءناءف بءطاب القءففة مع كل ما هو ءراءف، معءبرة النمنوء الغربف هو "الأنمنوء الأعلى" للائنءاء والإبءاع، كما ءبالء هءه القراءه فف الاءءماء بمنءزاء الآءر، رافعة إفاء إلى مرءبة النزهاء والعصمة، فكان أصءابه "فرءءون لفل نهار، أنه لابء لنا إن أرءنا الوءوب من رءءءنا والءروء عن ءفبءنا، من القءففة المعرففة مع الءراء، وءفن الماضي بكل ما ففه إلى الأءء، لنبءأ من واقعنا وءاضرنا"()، وبهءا الءصوء ءم صرف النظر عن ءواهر ءمفنة، وءءاءر قفمة ءر بها هءا الءراء، كان الأولى اسءءمارها والائنءاع بها. إن الءءاءه وفق هءه الرؤفة ءءول إلى اسءعباء فكرف قهرف على العقل العربف.

إن هءه الرؤفة ءالبا ما ءنءلق من القراءه السءءءفة للنظرفاء والمناهء المعاصرة وفق منءء وصفف فكنفف ببأراز ءفوق الغرب على الشرق، بعبءا عن اسءنءاق الأنساق المعرففة والءءاففة لهءه المفاهفم الءءائفة .

4ن / -النسق الءراءف :

وهو النسق الءف هفمن ءوفلا فف الفكر العربف، لكن بالعبوءه إلى غربه الإءضافاء الءقففة الءف قءمها أصءابه فءضء أن ءلها اقءصر على ما فسمى بالءءقفق فف المءطوواء والمءءونات القءفمة، وهف عملفة قء سبقت إلها الءراساء الاسءءشراقفة، وعلفه فكاء الموءقف الءراءف فءراءف للعبان شبفها بسابقه، إنه لا فءعبء الءقءفءس والءقلفء، إنه الموءقف الءف ظل أصءابه فنظرون إلى الءءاءه عموما نظرة عباء وكراهفة، بءءه أنها ءمءل منءزاء الآءر المءءلء فكرفا وءضارفا وعقائءفا عن الءاء العربفة، فلم فءءروا ءهءا فف نقءها وإءباء ءغراءها المعرففة وءضءفم ءظرها على الفكر العربف فف مءءلء مءالاءه .

ءعقفبا على الموءقف السالف، نقول بأن الأصاله الءقففة من منءور الفكر الواعف لا ءعنف الانعزال والءموء، وإنما الءفاعل الإءءابف مع مءءلء منءزاء المعرفة الإنسانفة بءرفقة واعفة منءءه، لا فكون فمها الءرف المءأءر ءابعا ءلفلا ولكن مسءرءشا مهءءفا بنماءء راقفة، وءكون علاقءه بالآءر علاقة ءأءر

وتأثير، أخذ وعطاء، و(...) أن الشرط الأول لهذه الحركة من التفاعل أن تتسم بالإبداعية والخصوصية معا.

4/ ن - النسق الفلسفي :

تعدّ الفلسفات الغربية على اختلاف اتجاهاتها ومذاهبها بمثابة المرجعيات المعرفية الأساسية للنظريات النقدية المعاصرة، حيث شكّلت تربة خصبة لنمو وتبلور تلك النظريات، وتعد الماركسية أبرز تلك الفلسفات التي ظهرت في القرن التاسع عشر، واشتهرت بعدة تسميات أهمّها الشيوعية، وهي تقوم على أساس التفسير المادي للتاريخ، وتستهدف تفكيك البنيات الاجتماعية السائدة آنذاك لتكون الغلبة في النهاية للطبقة الكادحة التي تمثل طبقة العمال في المجتمع .

وقد امتدّت مقولات الماركسية من المجال الاقتصادي إلى مجالي الأدب والنقد، حيث لم يعد للأدب حسب التصور الماركسي أي قيمة فنية مستقلة، بل أصبح يخضع لمختلف القوى الاقتصادية والإيديولوجية. حيث أصبح الأديب مطالباً بأن يقدم نصوصاً تعكس حالة الصراع الطبقي في المجتمع، ودائماً وفق رؤية ماركسية حزبية ضيقة، حاولت أن ترافقها رؤية معتدلة نوعاً ما، وذلك باحتفاظها بالقيم الفنية للأدب والتخفيف من حدة الطرح الإيديولوجي .

أما في العصر الحديث فقد تلقّى العالم العربي هذه الفلسفات وهو يشهد تطورات اجتماعية وسياسية كبيرة، تمثلت أساساً في حركات التحرر القومي من الاستعمار، وكان لزاماً أن يستجيب الأدب والنقد لتلك المتغيرات، وتجلت تلك الاستجابة من خلال المواقف من طروحات الماركسيين، التي تمثلت في الأحاديث والمناقشات والمعارك الأدبية والفكرية التي دارت بين فريق من الأدباء والنقاد كأحمد أمين وسلامة موسى وتوفيق الحكيم وغيرهم .

4/ ن - النسق المعرفي:

وهو النسق الذي حاول تجاوز الموقفين السابقين، وتمثل طريق وسط بين القراءتين، إذ يرى أن الحاجة الفعلية للفكر العربي تتمثل في قراءة الذات العربية أولاً (التراث) قراءة واعية متأنية، ثم البحث عن مواطن الضعف والخلل والعمل على سدها، ولن يتأتى ذلك إلا بالتفاعل الإيجابي مع أنفع وأصلح ما قدمته المعرفة الإنسانية.

ولن ينجح ذلك إلا بتهيئة بنية فكرية عربية تمثل حالة ملائمة للاستقبال لدى المتلقي العربي، تعين على تحقيق التجاوب الفعال بين المتأثر والمؤثر، وذلك يستدعي إيجاد مبدع أو ناقد واع يكون على حظ كبير من العقل والذوق ورهافة الحس، بالإضافة إلى ثقافة متنوعة واطلاع واسع على الآداب، حتى

يتسنى له التفاعل الإيجابي مع مختلف الرؤى والتصورات التي من شأنها أن تسهم في إثراء الآداب وتطويرها.

ويمكن اعتبار هذه القراءة نتاج تطور حركة الوعي النقدي العربي المعاصر، وهي تنظر إلى التراث العربي على أنه تراث حي لكونه ما زال ممتدا في وجدان وحاضر الأفراد، وتدعو إلى إعادة قراءته بوعي جديد، عن طريق محاورة مضامينه المغيبة ومساءلة أنساقه المعرفية والثقافية، مستعينة في ذلك بأنفع ما وصلت إليه المعرفة الإنسانية من مناهج وخبرات.

2ن / خاتمة:.

دُجِّح الخطاب النقدي العربي المعاصر بالكثير من الأنساق الإيديولوجية، ويعد النسق الحدائوي من أبرزها، وهو يعبر عن رؤية انبهارية تبرز تفوق الغرب على الشرق، وتكرس لفكرة عجز العقل العربي.

كما عارض النسق التراثي الخطاب الحدائوي بشدة دون تقديم بدائل معرفية ذات قيمة، حيث اقتصرته مهمته على التحقيق والقراءات التاريخية للمنجز النقدي القديم. وقد شكّل النسق الفلسفي مرجعية معرفية أساسية للفكر العربي المعاصر، وتعد الماركسية أهمها. أما لنسق المعرفي فيشكل الطريق الأمثل للفكر النقدي العربي المعاصر من أجل إقامة علاقة تفاعل إيجابي مع المنجزات التي قدمتها المعرفة الإنسانية، بعيدا عن العقد الحضارية واحتراما لخصوصية النصوص العربية.

بالتوفيق / الأستاذة زهيرة بارش